

مجلة كلية الآداب

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن
كلية الآداب بجامعة مصراتة

تنشر البحوث والدراسات العلمية في
العلوم الإسلامية والإنسانية

العدد الرابع ذو الحجة / 1436 هـ - أكتوبر / 2015م

عدد استثنائي

الدرس اللغوي عند الإمام البخاري⁽¹⁾

(دراسة وصفية تحليلية)

د. يوسف أبوبكر علي الخراز

كلية الآداب - جامعة مصراتة

مقدمة:

الحمد لله جعل السنّة ربيب الوحي وقبس مشكاته، وقيض لها علماء تفتانوا في خدمتها: سندا ومتنا، رواية ودراية، كتابة وتدوينها، والصلاة والسلام على أفصح العالمين خطابا، وأسدهم لفظا، وأبينهم عبارة، وعلى آله وصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنّه من خلال مذاكرتي لكتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري تبين لي - من تعليقات الإمام على بعض مروياته من الأحاديث والآثار - ما يتسم به من ملكة عربية سليمة وعقلية لغوية؛ ما دفعني إلى محاولة إبراز هذا الجانب اللغوي للإمام من خلال كتابه الجامع الصحيح في هذا البحث، متبعا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، مقسما البحث إلى: مقدمة، ومطالب، وخاتمة؛ حيث احتوت المقدمة على سبب الاختيار والمنهج، وأما المطالب فستة، المطالب الأول: الأدلة على تمكن الإمام البخاري من اللغة، والمطلب الثاني: المذهب النحوي للإمام، والمطلب الثالث: رواية الإمام عن علماء اللغة، والمطلب الرابع: أقوال الإمام المعجمية، والمطلب الخامس: آراء الإمام الصرفية والنحوية، والمطلب السادس: براعة الإمام في استعمال الأساليب اللغوية، أما

1- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري، وافاه الأجل ليلة السبت (ليلة الفطر) عند صلاة العشاء لسنة ست وخمسين ومائتين من الهجرة (256 هـ) إمام عصره في محراب الحديث: رواية ودراية، من كتبه: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه، والتاريخ الكبير، وكتاب الضعفاء. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: محب الدين العمري: 277/10، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس: 188/4، وطبقات الشافعية الكبرى، تقي الدين السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي: 212/2.

الخاتمة فقد تضمنت أهم نتائج الدراسة، هذا وأرفقت في آخر البحث مصادر الدراسة ومراجعتها.

المطلب الأول: الأدلة على تمكن الإمام البخاري من اللغة

اهتم رجال العلم وأهل التراجم عند حديثهم عن الإمام البخاري بالجانب الذي أصبح فيه رائدا وإماما، فن الحديث، فذكروا كل ما يتعلق به تفصيلا من: مادة علمية، ومشیخة، وتلاميذ، وكتب، على خلاف ما يتعلق بالإمام من حيث العربية، والذي أراه أنّ الإمام كان على قدر كبير من اللغة بفروعها، غير أنّه لم يكن فيها مستقرنا للشواهد، مؤسسا للقواعد، ملتزما بمنهج، بل كان ينظر إليها باعتبارها وظيفة؛ إذ اللغة والإعراب هما أصل معرفة الشريعة؛ وذلك أنّه ((لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم، كان العلم بشرعنا موقوفا على العلم بهذه الأمور، وما لا يتم الواجب المطلق إلا به وكان مقدورا للمكلف فهو واجب))⁽¹⁾.

وعليه فإنّ ((ضبط اللسان من قواعد الدين، بل هو من أصل كل أصل))⁽²⁾، والدليل على تمكن الإمام من اللغة ما يأتي:

الأول: تداخل العلاقة بين علمي الحديث واللغة، فالحديث ديوان من دواوين اللغة في علومها المختلفة، حفظ ثروة لغوية وافرة، وأثرى ألفاظها وتراكيبها، والعربية تهدف إلى المحافظة على صحة أداء المروي من حديث رسول الله -ﷺ- بنية وإعرابا؛ وصولا إلى دلالة النص الشريف، وتحقيقا من أنّه قوله -ﷺ- وهذا غاية علم الحديث بفرعيه: دراية ورواية، وما اشترطه النحاة . البصريون خاصة . في بعض أصولهم النحوية عند الاستشهاد والتوجيه هي أصول عند علماء الحديث مما يزيد صورة الارتباط بين العلمين، ومن تلك الأصول: من حفظ حجة على

1- نفائس الأصول في شرح المحصول، أبو العباس أحمد القرافي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، تقرظ: عبد الفتاح أبو سنة: 531/2.

2- المصدر نفسه: 549/2.

من لم يحفظ⁽¹⁾، وحمل النظر على النظر⁽²⁾، والمصير إلى ما لا نظير له في كلامهم مردود وغير جائز⁽³⁾، والعدالة شرط في قبول النقل، وانقطاع السند والجهل بالناقل يوجبان الجهل بالعدالة، فإنّ من لم يُذكر اسمه، أو ذُكر ولم يُعرف، أو لم تعرف عدالته فلا يقبل نقله⁽⁴⁾، وإذا تعارض النقلان أخذ بأرجحهما، والترجيح في شيئين، أحدهما: الإسناد، والآخر المتن؛ فأما الترجيح بالإسناد فبأن يكون رواة أحدهما أكثر من الآخر أو أعلم وأحفظ، وأما الترجيح في المتن فبأن يكون أحد النقلين على وفق القياس والآخر على خلافه⁽⁵⁾، وإذا تعارض القياس والسماع نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه في غيره، ثم إنك بعدُ لا تقيس عليه غيره⁽⁶⁾، ولا يجوز الخروج عن المتناولات القريبة من غير برهان ولا قرينة⁽⁷⁾، والحمل على الظاهر وإن أمكن أن يكون المراد غيره⁽⁸⁾، وإتّما يختلف التقدير عن اللفظ إذا عُدل بالشيء عن الموضوع الذي يستحقه، فأما إذا وقع في الموضوع الذي يستحقه فمحال أن يقال إنّ النية به غير ذلك⁽⁹⁾، والحمل على المعنى كثير في كلامهم⁽¹⁰⁾، والتنقل من معنى إلى معنى كثير في كلامهم⁽¹¹⁾.

- 1- ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان: 1490/4.
- 2- ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق: أحمد مُجّد قاسم: 101.
- 3- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، ومعه الانتصاف من الإنصاف، مُجّد محيي الدين عبد الحميد: 666، 647/2.
- 4- ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: 86، 87.
- 5- ينظر: المصدر نفسه: 184، 185.
- 6- ينظر: الخصائص، عثمان بن جني، تحقيق: مُجّد علي النجار: 117/1.
- 7- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 601/2.
- 8- ينظر: الخصائص: 251/1.
- 9- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 70/1.
- 10- ينظر: المصدر نفسه: 506/2.
- 11- ينظر: المصدر نفسه: 509/2.

الثاني: اشتراط علماء الحديث التمكن من العربية للمشتغل به، من كونه عالماً بأساليب الكلام، عارفاً بخواص التركيب، فاهماً دلالات الخطاب، قال الإمام العيني: ((فمن لم يعرف الكلام العربي بجهاته فهو بمعزل عن هذا العلم، وهو كونه: حقيقة ومجازاً، وكناية وتصريحاً، وعاماً وخاصاً، ومطلقاً ومقيداً، ومحدوفاً ومضمراً، ومنطوقاً ومفهوماً، واقتضاء وإشارة، وعبرة ودلالة، وتبنيها وإيماء، ونحو ذلك، مع كونه على قانون العربية الذي بيّنه النحاة بتفاصيله، وعلى قواعد استعماله، وهو المعبر عنه بعلم اللغة))⁽¹⁾، وقال الأصمعي: ((إن أخوف ما أخاف على طالب العلم . أي علم الحديث أو ما مزج به من الأدلة . إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي -ﷺ-: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار⁽²⁾؛ ... لأته -ﷺ- لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه -ﷺ-⁽³⁾ وذكر السيوطي رواية عن حماد بن سلمة في ذم من يدعي الحديث بغير العربية: ((مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو كمثل الحمار عليه مخلاة ولا شعير فيها))⁽⁴⁾ وروى الخطيب عن عفان بن سلمة أنه كان يجيء إلى الأخفش وأصحاب النحو يعرض عليهم نحو الحديث فيعبره⁽⁵⁾.

الثالث: مكانة اللغة العربية والحاجة إليها، فالعربية لغة القرآن الكريم وحديث النبي -ﷺ- فكان ((لا بدّ لمن شرح الله صدره لتناول العلم من آلة يستعين بها في مواده ومصادره، ورحلة تصلح لقطع بدوه وحاضره؛ وذلك معرفة الإعراب الذي يبين الخطأ من الصواب، ويفهم

1- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو مُجَدِّ محمود العيني، نشر وتصحيح وتعليق: شركة من العلماء: 11/1. وينظر: قواعد التحديث، مُجَدِّ جمال الدين القاسمي: 234.

2- أخرجه البخاري في صحيحه: 36/1، كتاب العلم: 3، باب إثم من كذب على النبي -ﷺ-: 39، رقم الحديث: 107.

3- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، مُجَدِّ بن إسماعيل الصنعاني: تحقيق: مُجَدِّ محيي الدين عبد الحميد: 393/2، وداعي الفلاح لمخبات الاقتراح، مُجَدِّ علي ابن علان الصديقي: ورقة: 60 - 61.

4- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق ومراجعة: عبد الوهاب عبد اللطيف: اللطيف: 106 /2.

5- ينظر: المصدر نفسه: 111/2.

به كلام الله، وأحكام سنن رسوله))⁽¹⁾؛ ولذا تواترت الأخبار بأولوية العربية عن العلوم الأخرى، من ذلك: أنّ وكيع بن الجراح أستاذ الإمام أحمد بن حنبل قال: ((أتيت الأعمش أسمع منه الحديث، فكنت ربما لخت، فقال يا أبا سفيان، تركت ما هو أولى بك من الحديث، فقلت: يا أبا مُجَدِّد، وأي شيء أولى من الحديث؟ فقال: النحو، فأملى عليّ الأعمش النحو ثم أملى عليّ الحديث))⁽²⁾ ومنه أنّ سيبويه عند بدء طلبه للعلم اتجه للحديث، فجاء حلقة حمّاد ابن سلمة بن دينار، فاستملى سيبويه حمّاد ((فقال حمّاد: قال رسول الله - ﷺ -: ما من أحد من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عنه علما ليس أبا الدرداء⁽³⁾ فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، فقال له حمّاد: لخت يا سيبويه، ليس أبا الدرداء، فقال سيبويه: لا جرم، لأطلبن علما لا تلحنني فيه أبدا، فطلب النحو ولزم الخليل بن أحمد))⁽⁴⁾، وكان ابن الطبري وعلي بن المدني يصححا الرواية الملحونة من حديث رسول الله - ﷺ - بحجة آتة - ﷺ - لا يقع منه اللحن⁽⁵⁾.

الرابع: ازدهار علوم العربية ووضع الأصول لأكبر مدارسها: البصرة والكوفة في عصر الإمام البخاري؛ إذ عاش الإمام فترة من حياته في القرن الثاني ومعظمها في القرن الثالث الهجري، وإنّ الناظر في تاريخ العلوم في هذه الفترة ليجد الأصالة والتجدد والازدهار في صورة

- 1- اللؤلؤة في علم العربية، يوسف السمرري، تحقيق: أمين عبد الله سالم: 5.
- 2- تاريخ بغداد مدينة السلام، أبو بكر أحمد الخطيب، ضبط وتوثيق وتحقيق: صدقي العطار: 496/13.
- 3- اشتهر الحديث بهذا اللفظ، وما وقفت عليه في كتب الحديث غيره، ولفظه: ((ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه في بعض خُلُقِه غير أبي عبيدة ابن الجراح)) . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتقي الهندي، ضبطه وفسر غريبه: بكرى حَيَّانِي، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه: صفوة السقا، باب: في ذكر الصحابة وفضلهم ﷺ أجمعين: 713/11.
- وفي رواية: ((ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه بعض خُلُقِه إلا أبو عبيدة ابن الجراح)) . المصدر نفسه: 714/11.
- 4- معجم الأدباء/ ياقوت الحموي: 255/10.
- 5- ينظر: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة وتحقيق وفهرسة: عبد الحلیم النجار، تصدير: أحمد أمين بك، تقديم: مُجَدِّد موسى، إشراف وتقديم: إبراهيم مُجَدِّد: 100.

مشرقة، وعلى رأس العلوم: اللغة العربية بفروعها المختلفة.

فالعربية في عصر إمامنا عاشت مرحلة النشوء والنمو في الطور البصري الكوفي، بعد أن كانت في بداية التكوين طورا بصريا صرفا، ومن أبرز علماء هذا الطور الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) وعمرو بن عثمان سيبويه (194هـ) وأبو الحسن علي الكسائي (189هـ) وأبو جعفر محمد بن علي الرؤاسي (187هـ) وأبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء (207هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (224هـ) والأخفش سعيد بن مسعدة (225هـ) وأبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي (225هـ) ثم من هذا الطور إلى طور الاكتمال، حيث رسخت أسسه، ووضعت قواعده، وبأن لكل مدرسة - بصرية أو كوفية - منهجها، واستمر هذا الطور إلى آخر عهد أبي العباس محمد بن يزيد المبرد البصري (285هـ) وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الكوفي (291هـ)، ولكل ما ذكر من الأعلام وغيرهم مؤلفات منها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها الضائع، ناهيك عن آرائهم العربية المبثوثة في المصنفات: معجما، ونحوا، وصرفا، وفقها، وأصولا، إلخ.

فالإمام البخاري عاصر أهم مرحلة من مراحل البناء العلمي لعلوم اللغة العربية، هذه المرحلة التي لا أبالغ إن قلت: هي العصر الذهبي لها، وإنا إلى اليوم عالة عليه، ولا يعقل أن علماً مثل البخاري يغفل أو يتغافل عن هذا التكوين والازدهار مع علمه قدر علوم الآلة فيما انتحى إليه من علم الحديث، وقد ثبت أنه نزل البصرة وأخذ عن علمائها، كما أنه كان كثير النزول إلى الكوفة بالعدد الذي لا يحصى، وهما مدرستا النحو العربي، ناهيك عن نزوله بغداد حاضرة العلم⁽¹⁾.

الخامس: شهرة الإمام البخاري في التمكن من العلم؛ بما حباه الله من موهبة الحفظ، والقدرة على الفهم، والارتحال من أجل الحديث، حتى حفظ مع القرآن مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح، وأخرج كتابه الجامع الصحيح من نحو: ستمائة ألف

1- ينظر: سير أعلام النبلاء: 285/10.

حديث، كل ذلك عن ألف شيخ وأكثر⁽¹⁾، فصار قمة في الفصاحة والبيان؛ وبهذا لا يتصور أنّ إماما بهذه المكانة من العلم: رواية ودراية يكون بمنأى عن علوم الآلة "العربية"، فالقرآن بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾⁽²⁾ وقال: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾، وكذلك الحديث فعن الرسول -ﷺ-: ((أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، أنا أعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر فأنتي يأتيني اللحن))⁽⁴⁾، وعنه -ﷺ- قوله: ((بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرُّعب، فبينما أنا نائم أُتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي))⁽⁵⁾، وعنه عليه الصلاة والسلام: ((أنا مُحَمَّدُ النبي الأمِّي، قاله ثلاث مرات، ولا نبي بعدي، أُوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامع))⁽⁶⁾، قال ابن الأثير: ((وما سمع رسول الله -ﷺ- افْتخَر بشيء من العلوم سوى علم الفصاحة والبلاغة، فلم يقل إنّه أفقه الناس، ولا أعلم الناس بالحساب ولا بالطب ولا بغير ذلك، كما قال: أنا أفصح من نطق بالضاد⁽⁷⁾ وأيضاً فلو لم تكن هذه الفضيلة من أعلى الفضائل درجة لما اتصل الإعجاز بها دون غيرها، فإنّ كتاب الله -تعالى- نزل عليها ولم ينزل بمعجز من مسائل الحساب، ولا من مسائل الطب، ولا غير ذلك من العلوم، ولما كانت هذه

1- ينظر: سير أعلام النبلاء: 282/10، 285، 290.

2- سورة الزمر، الآية: 28.

3- سورة فصلت، الآية: 3.

4- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الفصل الثالث: في فصائل متفرقة تنبئ عن التحدث بالنعمة: 402/11.

5- أخرجه البخاري في صحيحه: 267/2، كتاب الجهاد والسير: 56، باب ما قيل في لواء النبي -ﷺ-: 121، رقم الحديث: 2974.

6- أخرجه الإمام أحمد في مسنده مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف عام: عبد الله بن عبد المحسن التركي: 172/2.

7- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود مُجَد الطناحي: 171/1.

الفضيلة بهذه المكانة صارت في الدرجة العالية))⁽¹⁾.

السادس: منزلة الإمام البخاري من الاجتهاد، فقد ذُكر أنّ الإمام بلغ رتبة الاجتهاد⁽²⁾، ولا يخفى شرط العربية لهذه الرتبة، يقول الأنباري في ذلك: ((إنّ الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنّه شرط في رتبة الاجتهاد، وأنّ المجتهد لو جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم من قواعد النحو: ما يعرف به المعاني المتعلقة معرفتها به منه، ولو لم يكن ذلك علما معتبرا في الشرع وإلا لما كانت رتبة الاجتهاد متوقفة لا تتم إلا به))⁽³⁾، وقال الإمام الشاطبي مبينا شرط بلوغ المجتهد مبلغ أئمة العربية بها: ((إنّ الشريعة عربية، وإذا كانت عربية فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم العربية حق الفهم؛ لأنهما سيان في النمط ما عدا وجوه الإعجاز، فإذا فرضنا مبتدئا في فهم العربية فهو مبتدئ في فهم الشريعة، أو متوسطا فهو متوسط في فهم الشريعة، والمتوسط لم يبلغ درجة النهاية، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة، فكان فهمه فيها حجة كما كان فهم الصحابة وغيرهم من الفصحاء الذين فهموا القرآن حجة، فمن لم يبلغ شأوهم فقد نقصه من فهم الشريعة بمقدار التقصير عنهم، وكل من قصر فهمه لم يعد حجة، ولا كان قوله فيها مقبولا، فلا بدّ أنّ يبلغ في العربية مبلغ الأئمة))⁽⁴⁾.

السابع: المادة اللغوية المضمّنة في الكتاب من: معجم، و صرف، ونحو.

الثامن: بعض رجال الرواية عند الإمام البخاري من أهل اللغة، منهم: أبو عبيد القاسم ابن سلام، صاحب التصانيف اللغوية منها: الغريب المصنّف، وغريب الحديث⁽⁵⁾، وعبد الوارث ابن سعيد، وهو مضرب المثل في الفصاحة، قال أبو عمرو الجرمي النحوي: ((ما رأيت فقيها

1- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تقديم وتعليق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة: 5/4.

2- ينظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، نور الدين عتر: 391 - 392.

3- الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، تقديم وتحقيق: وتحقيق: سعيد الأفغاني: 95.

4- الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، شرح عبد الله دراز، ضبط وترقيم وترجمة مُجَدِّد عبد الله دراز: 115/4.

5- ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: عمرو سيد شوكت: 269/8.

أفصح من عبدالوارث، وكان حمّاد بن سلمة أفصح منه ((¹).

التاسع: اهتمام بعض شيوخ الإمام البخاري باللغة، منهم: علي بن المديني الذي أحسن أهل زمانه سياقة للحديث وأداء⁽²⁾، وكان يصحح ما يروى عن النبي -ﷺ- ملحونا⁽³⁾، وهو الذي قال فيه البخاري: ((ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي ابن المديني))⁽⁴⁾ كما أنه ثابت تواصل أبي عبيد بن سلام وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب - وكلاهما من علماء اللغة المقدمين - بالإمام أحمد بن حنبل⁽⁵⁾، والبخاري تلميذه، وبهذا لا يخفى اتصاله بهم.

العاشر: شهادة العلماء، قال أبو عبد الله محمد السخاوي عن كتاب الإمام البخاري الجامع وما حوى من علم مؤلفه: ((فكتابه يشهد له بالتقدم أيضا في استنباط المسائل الدقيقة، وإزاحة الإشكالات بالكلمات اليسيرة الأنيقة، كقوله: ((باب قول النبي -ﷺ-: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته))⁽⁶⁾، وقوله: ((باب تسمية المولود غداة يولد، لمن لم يعق عنه))⁽⁷⁾ كل هذا، مع الاطلاع على اللغة، والتوسع فيها، وإتقان العربية والصرف: إيضاحا وتوجيها))⁽⁸⁾، وقال أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي: ((أما بعد فإنّي نظرت في كتاب الجامع الذي ألفه أبو عبد الله البخاري فرأيتة جامعا كما سمي لكثير من السنن الصحيحة، ودالاً على جمل من المعاني الحسنة المستنبطة التي لا يكمل مثلها إلا من جمع إلى

1- المصدر نفسه: 498/5.

2- ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: 402/2.

3- ينظر: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: 100.

4- سير أعلام النبلاء: 342/9، 287/10.

5- المصدر نفسه: 437/9، 449.

6- أخرجه البخاري في صحيحه: 311/1، كتاب الجنائز: 23، باب يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته: 32.

7- أخرجه البخاري في صحيحه: 467/3، كتاب العقبة: 71، باب: تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق وتجنّبه: 1.

8- عمدة القاري والسماع في ختم الصحيح الجامع، محمد السخاوي، اعتناء: علي العمراني: 58 - 59.

معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة، وتمكن منها كلها وتبحر فيها، وكان -يرحمه الله- الرجل الذي قصر زمانه على ذلك فبرع وبلغ الغاية فحاز السبق ((⁽¹⁾).
الحادي عشر: نقوله عن علماء اللغة، وذلك كثير طي كتابه الجامع الصحيح.
الثاني عشر: نقول بعض علماء العربية عنه، قال ابن الحاجب: ((وفي صحيح البخاري: ولا تجاوز العرب زُباع))⁽²⁾.

المطلب الثاني: المذهب النحوي للإمام البخاري

المذهب النحوي للإمام البخاري يتسم بالاستقلالية العلمية في أمور اللغة بفروعها، بمعيارية اللغوي الذي يرى وظيفة اللغة سلامة النص بنية وتركيبا وصولا إلى الدلالة، بعيدا عن التبعية المنهجية، حيث تجده في بعض النصوص يميل إلى المذهب البصري وفي أخرى إلى المذهب الكوفي، فينقل عن البصري كما ينقل عن الكوفي، من ذلك:

الأنموذج الأول:

قال البخاري عند ذكره لسورة البينة: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾⁽³⁾: زائلين، ﴿ قَيِّمَةٌ ﴾⁽⁴⁾: القائمة، ﴿ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾⁽⁵⁾ أضاف الدين إلى المؤنث ((⁽⁶⁾.

- 1- هدي الساري مقدمة فتح الباري، أحمد بن حجر العسقلاني: 13.
- 2- شرح الكافية، أبو عمر عثمان بن الحاجب، تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر أحمد: 120 / 1.
- 3- سورة البينة، الآية: 1.
- 4- سورة البينة، الآية: 3.
- 5- سورة البينة، الآية: 5.
- 6- الجامع الصحيح: 333/3، كتاب: التفسير: 65، سورة لم يكن - البينة - 98.

وهذا عين قول أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري تلميذ أبي عمرو بن العلاء ويونس ابن حبيب، حيث يقول: ((منفكين: أي زائلين ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْيَبْسَةُ ﴾⁽¹⁾ كتب قيمة: القائمة العادلة، ودين القيمة: أضاف الدين إلى المؤنث))⁽²⁾.

فالقولان يريا إضافة الشيء إلى نفسه، وهو قول مشهور عن الكوفيين، فإنهم يشترطون في مثل هذه الإضافة اختلاف اللفظ فقط من غير تأويل تشبيها بما اختلف لفظه ومعناه، أما الجمهور -ومنهم البصريون- فيجوزون ذلك بتأويل فيقولون: الملة القيمة، أو يقدرن موصوفا محذوفا⁽³⁾، قال الأخفش سعيد بن مسعدة البصري وهو معاصر لهما: ((دين القيمة: ذلك الدين الملة القيمة، وذلك حق الأمر اليقين))⁽⁴⁾.

الأمثلة الثاني:

قال الإمام البخاري: ((﴿ فَسَلَّمْ لَكَ ﴾⁽⁵⁾ أي: مُسَلِّمٌ لَكَ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النِّعَمِ، النعيم، وألغيت إنَّ وهو معناها كما تقول: أنت مُصَدِّقٌ مسافرٌ عن قليل إذا كان قد قال: إنِّي مسافرٌ عن قليل، وقد يكون كالدعاء له، كقولك: فسقياً من الرجال إن رفعت السلام فهو من الدعاء))⁽⁶⁾.

فكلامه يكاد أن يكون حرفياً عن كلام الفراء، ونصه: ((أي فذلك مُسَلِّمٌ لَكَ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النِّعَمِ، وألغيت إنَّ وهو معناها كما تقول: أنت مُصَدِّقٌ، مسافرٌ عن قليل إذا كان قد قال:

-
- 1- سورة البينة، الآية: 1
 - 2- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، معارضة وتعليق: مُجَدُّ فُؤَادِ سِرْكِينَ: 306/2.
 - 3- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق وشرح: عبد السلام مُجَدُّ هارون، وعبد العال سالم مكرم: 276/4.
 - 4- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: هدى محمود قراءة: 534/2.
 - 5- سورة الواقعة، الآية: 91.
 - 6- الجامع الصحيح: 296/3، كتاب التفسير: 65، سورة الواقعة: 56.

إني مسافرٌ عن قليل، وكذلك تجد معناه أنت مصدق أنك مسافر ومعناه: فسلام لك أنت من أصحاب اليمين، وقد يكون كالدعاء له، كقولك: فسقياً من الرجال، وإن رفعت السلام فهو من الدعاء⁽¹⁾.

ومع هذه الاستقلالية التي تميزت بها المنهجية اللغوية للإمام البخاري تجد أنّ مقالته النحوية فيها ميل إلى المذهب الكوفي، من ذلك:

الأنموذج الأول:

قال الإمام البخاري عند تفسير سورة طه: ﴿ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾⁽²⁾ ((أي: على جذوع))⁽³⁾، فهذا الكلام نص عن أبي عبيدة معمر بن المثنى حيث يقول: ((في جذوع النخل أي: على جذوع النخل))⁽⁴⁾.

فكلام الإمامين فيه إنابة حرف الجر "في" عن "على"، وهذا مسلك كوفي، وأمّا البصريون فهو عندهم إمّا مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، وإمّا مضمّن الفعل معنى فعل يتعدى بالحرف المستعمل في الكلام⁽⁵⁾، قال القسطلاني: ((وضع حرفاً موضع آخر ... وهو مذهب كوفي، وقال البصريون: ليست "في" بمعنى "على" لكن شبه تمكنهم تمكن من حواه الجذع واشتمل عليه بتمكن الشيء الموعى في وعائه؛ ولذا قيل: في جذوع، وهذا على طريق المجاز))⁽⁶⁾.

- 1- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وأحمد يوسف نجاتي، ومُجَدَّ علي النجار، مراجعة: علي النجدي ناصف: 131/3.
- 2- سورة طه، الآية: 71.
- 3- الجامع الصحيح: 235/3، كتاب التفسير: 65، سورة طه: 20.
- 4- مجاز القرآن: 21/2.
- 5- ينظر: شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، ومعه حاشية يس، يس العلمي/تحقيق وشرح شواهد: شواهد: أحمد السيد سيد أحمد، مراجعة: إسماعيل عبد الجواد عبدالغني: 12/3 . 18.
- 6- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس القسطلاني: 467/10 . 468.

الأفموج الثاني:

قال البخاري في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾⁽¹⁾: ((يقال: معناه أتى على

الإنسان، وهل تكون جحدا وتكون خيرا، وهذا من الخبر، يقول: كان شيئا فلم يكن
مذكورا))⁽²⁾.

استخدم الإمام البخاري في النص السابق كلمة الجحد⁽³⁾، وهو مصطلح كوفي،
والبصريون يقولون: النفي⁽⁴⁾.

الأفموج الثالث:

عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾⁽⁵⁾ يقول البخاري: ((أنزلناه: الهاء كناية عن

القرآن))⁽⁶⁾.

استعمل الإمام البخاري الكناية وهي مصطلح كوفي، والمصطلح البصري الضمير⁽⁷⁾.

وهذا الميل إلى المذهب الكوفي في نظري راجع إلى ثلاثة أسباب، هي:

- 1- سورة الإنسان، الآية: 1.
- 2- الجامع الصحيح: 317/3، كتاب التفسير: 65، سورة الإنسان: 76.
- 3- تكون هل للاستفهام المراد منه النفي، ولذلك دخلت على الخبر بعد إلا والباء وصح العطف بها. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: 404/2 - 405.
- 4- ينظر: المدارس النحوية: شوقي ضيف: 167.
- 5- سورة القدر، الآية: 1.
- 6- الجامع الصحيح: 333/3، كتاب التفسير: 65، سورة القدر: 97.
- 7- ينظر: المدارس النحوية: 166.

الأول: كثرة رحلة الإمام البخاري إلى مدينة الكوفة وبغداد على خلاف مدينة البصرة، وقد صرح بذلك في قوله: ((دخلت الشام ومصر والحجاز مرتين، وإلى البصرة أربع مرات، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع المحدثين))⁽¹⁾ ومعلوم في تاريخ المدارس النحوية أنّ النحو الكوفي أسبق زمنًا ببغداد من النحو البصري.

الثاني: المنهج الكوفي المعتمد على التوسع في الرواية والقياس، بما يضمن اليسر والسهولة ما يناسب منهج العلماء في غير باب العربية.

الثالث: اتصاله المباشر بعهد المذهب الكوفي، منهم أبو عبيد القاسم بن سلام تلميذ الإمام الكسائي، وهو أحد رجال الرواية عند الإمام البخاري.

المطلب الثالث: رواية الإمام عن علماء اللغة

القارئ للجامع الصحيح للإمام البخاري يلحظ أنّ مسلك الإمام في النقل عن العلماء مسلك النسبة إلى قائلها، وبخاصة فيما يتعلق بأمور الشريعة وعلى وجه الخصوص حديث رسول الله - ﷺ - ولا غرابة في ذلك؛ فهو إمام مدرسة الإسناد، غير أنّ الإمام في موضوع بحثنا هذا قد يذكر نصوصاً عن علماء مع تصرف ظاهر فيها دون نسبة، كما قد يكون النقل بواسطة أي نقل القول عن غير صاحبه، ولعل السبب في عدم النسبة شهرة القول عن صاحبه، والنقل عن الوساطة لثقتة في الناقل أو لجهله بالقائل، ومن النقل:

الأغودج الأول:

قال الإمام البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَتَأَهَّلَ

الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ

1- سير أعلام النبلاء: 285/10، هدي الساري: 502.

أَنْتَهُوْا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ سُبْحٰنَهُ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١﴾ قال البخاري: ((قال أبو عبيد: ﴿كَلِمَتُهُ﴾ كن فكان(2)، وقال غيره: ﴿وَرُوْحٌ مِّنْهُ﴾ أحياء فجعله روحا))(3).

الأمثلة الثاني:

قال الإمام البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَأَتُوهُمْ نَصِيْبِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾(4) قال: ((وقال معمر أولياء: (مَوْلَى) أولياء ورثة، عاقدت أيمانكم هو: مولى اليمين، وهو: الخليف، والمولى أيضا: ابن العم، والمولى: المنعم المعتق أي بكسر المثناة، والمولى: المعتق أي بفتحها، والمولى: المليك، والمولى: مولى في الدين))(5).

1- سورة النساء، الآية: 171.

2- أي هو مكون بكلمة كن، والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان صادرا عنه.

3- الجامع الصحيح: 398/2 - كتاب: أحاديث الأنبياء - باب: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكُتُبُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ أَنْتَهُوْا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ سُبْحٰنَهُ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

4- سورة النساء، الآية: 33.

5- الجامع الصحيح: 96/8 - كتاب: التفسير: 65- باب: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَأَتُوهُمْ نَصِيْبِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾.

قال ابن حجر: ((ومعر هذا بسكون المهملة، وكنت أظنه معمر بن راشد إلى أن رأيت الكلام المذكور في الجواز لأبي عبيدة، واسمه معمر بن المثني⁽¹⁾، ولم أره عن معمر بن راشد، وإنما أخرج عبد الرزاق عنه في قوله: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ ﴾ قال: الموالى: الأولياء: الأب، والأخ، والابن، وغيرهم من العصبه))⁽²⁾ وكذا أخرجه إسماعيل القاضي في الأحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر، وقال أبو عبيدة: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ ﴾ أولياء ورثة ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتِ أَيْمَانُكُمْ ﴾ فالمولى ابن العم. وساق ما ذكره الإمام البخاري. وأنشد في المولى ابن العم:

مهلا بني عمنا مهلا موالينا⁽³⁾.

1- يقول أبو عبيدة معمر بن المثني: ((﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ ﴾ أي: أولياء ورثة، المولى: ابن العم، والمولى: الحليف وهو العقيد والمنعم عليه، والمولى: الأسفل، والمولى: الولي؛ (اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ) والمولى: المنعم على المعتق، وقال الشاعر:

ومؤلى كداء البطن لو كان قادراً
على الموت أفنى الموت أهلي وماليا

يعني: ابن العم، وقال الفضل بن عباس:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا
لا تُظهِرَنَّ لنا ما كان مدفوناً

وقال ابن الطيّفان من بني عبد الله بن دارم، والطيّيفان أمه:

ومؤلى كمولى الزبيرقان أذملتُهُ
كما اندملت ساقى يُهاضُ بها كسُرُ

أذملتُهُ: أصلحته واحتملت ما جاء منه ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتِ أَيْمَانُكُمْ ﴾ عاقده: حالفه ((، مجاز القرآن:

124/1 - 125.

2- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، مراجعة: قصي محب الدين الخطيب: 96/8.

3- البيت من البحر البسيط، وهو للفضل بن العباس بن عتبة، وعجزه:

لا تَنْبِشُوا بيننا ما كان مدفوناً

وقد روى أبو عبيدة المثني العجز بلفظ: لا تُظهِرَنَّ؛ مجاز القرآن: 125/1، ومعاني القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: يحيى مراد: 720/2، الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل

ومما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة: المولى المحب، والمولى الجار، والمولى الناصر، والمولى الصهر، والمولى التابع، والمولى القرار، والمولى الولي، والمولى الموازي. وذكروا أيضا العم والعبد وابن الأخ والشريك والنديم، ويتحقق بهم معلم القرآن، جاء فيه حديث مرفوع: ((من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه))، الحديث أخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة⁽¹⁾، ونحوه قول شعبة: من كتبت عنه حديثا فأنا له عبد، وقال أبو إسحاق الزجاج: كل من يليك أو والاك فهو مولى⁽²⁾)).⁽³⁾

الأمودج الثالث:

قال الإمام البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ﴾⁽⁴⁾: ((يقال: لكم دينكم: الكفر، ولي دين: الإسلام، ولم يقل: ديني؛ لأن الآيات بالنون فحذفت الياء كما قال: ﴿ فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾⁽⁵⁾ و﴿ يَشْفِينِ ﴾⁽⁶⁾)).⁽⁷⁾

إبراهيم: 39/4/2، والجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، مراجعة وضبط وتحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي، تخريج أحاديث: محمود حامد عثمان: 73/11/6.

1- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان الطبراني، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي: 112/8، رقم الحديث: 7528.

2- كلام الزجاج بشيء من تصرف. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلي، تخريج أحاديث: علي جمال الدين محمد: 37/2.

3- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 96/8.

4- سورة الكافرون، الآية: 1.

5- سورة الشعراء، الآية: 78.

6- سورة الشعراء، الآية: 80.

7- الجامع الصحيح: 337/3، كتاب التفسير: 65، سورة: ﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ﴾: 109.

قال ابن حجر: ((قوله: يقال لكم: دينكم الكفر، ولي دين الإسلام ولم يقل: ديني؛ لأنّ الآيات بالنون فحذفت الباء كما قال: ﴿يَهْدِينِ﴾⁽¹⁾ و﴿يَشْفِينِ﴾⁽²⁾ هو كلام الفراء بلفظه⁽³⁾، بلفظه⁽³⁾، قوله: وقال غيره: لا أعبد ما تعبدون إلخ سقط، وقال غيره لأبي ذر، والصواب إثباته؛ لأنه ليس من بقية كلام الفراء، بل هو كلام أبي عبيدة⁽⁴⁾، قال في قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾⁽⁵⁾ كأنهم دعوه إلى أن يعبد آلهتهم ويعبدون إلهه فقال: لا أعبد ما ما تعبدون في الجاهلية، ولا أنتم عابدون ما أعبد في الجاهلية والإسلام، ولا أنا عابد ما عبدتم الآن، أي: لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقي أن أعبد ما تعبدون وتعبدون ما أعبد ((⁽⁶⁾.

المطلب الرابع: أقوال الإمام المعجمية

احتوى الجامع الصحيح على أقوال لغوية كثيرة تدل على اطلاع الإمام على المعجم العربي، كما تدل على تمكنه منه، وهذا ظاهر أثناء توظيفه لمفردات هذا المعجم من خلال بيان معاني الكلمات، ومن هذه الأقوال:

- 1- سورة الشعراء، الآية: 78.
- 2- سورة الشعراء، الآية: 80.
- 3- يقول الفراء: ((ثم قال: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ [الكافرون:6] الكفر، ﴿وَلِي دِينِ﴾ [الكافرون:6] الإسلام، ولم يقل: ديني؛ لأنّ الآيات بالنون فحذفت الباء، كما قال: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء:78-79] ((. معاني القرآن: 297/3.
- 4- ما نقله ابن حجر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى نقل بتصرف. مجاز القرآن: 314/2.
- 5- سورة الكافرون، الآية: 2-3.
- 6- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 605/8.

الأتمودج الأول:

قال البخاري في أول سورة النساء: ((مثنى وثلاث ورباع، يعني اثنين وثلاثاً وأربعاً، ولا تجاوز العرب رباع))⁽¹⁾.

الأتمودج الثاني:

قال الإمام البخاري عند تفسير سورة القدر: ((يقال: المطلع هو الطلوع، والمطلع: الموضع الذي يطلع منه... ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾⁽²⁾ مخرج الجميع والمنزل هو الله، والعرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت وأؤكد))⁽³⁾.

قال ابن حجر: ((قوله: إنا أنزلناه خرج مخرج الجميع، والمنزل هو الله . تعالى . والعرب تؤكد فعل الرجل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت وأؤكد هو قول أبي عبيد⁽⁴⁾، ووقع في رواية أبي نعيم في المستخرج نسبته إليه، قال: قال معمر، وهو اسم أبي عبيدة كما تقدم غير مرة، وقوله: ليكون أثبت وأؤكد، قال ابن التين: النحاة يقولون: بآته للتعظيم بقوله المعظم عن نفسه ويقال عنه...، وهذا هو المشهور أنّ هذا جمع التعظيم))⁽⁵⁾.

1- الجامع الصحيح: 172/3، كتاب: التفسير: 65، سورة النساء: 4، قال أبو عبيدة: ((ولا تجاوز العرب الرباع، غير أنّ الكميت الأسدي قال:

فلم يَشْتَرِيْنُوْكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالاً عَشَارَا

فجعل عشار على مخرج ثلاث ورباع. مجاز القرآن: 116/1، ولسان العرب، مادة: (عشر)، وديوان الكميت الأسدي: 191/1.

2- سورة القدر، الآية: 1.

3- الجامع الصحيح: 333/3، كتاب: التفسير: 65، سورة القدر: 97.

4- قال أبو عبيدة في مجاز القرآن 38/1: ((﴿وَقَلْنَا يَتَّعَادُمُ﴾ البقرة، الآية: 35 . هذا شيء تكلمت به به العرب، تتكلم بالواحد على لفظ الجميع)).

5- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 596/8.

الأمثلة الثالث:

قال الإمام البخاري عند باب قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ ﴾⁽¹⁾ قال: ((لغة أهل الحجاز: هلم للواحد وللاثنتين والجميع⁽²⁾ ... قبلا جمع قبيل، والمعنى: أنه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل))⁽³⁾.

المطلب الخامس: آراء الإمام الصرفية والنحوية

لم تذكر كتب التراجم أنّ للإمام البخاري كتابا مستقلا في الصرف والنحو، غير أنّ تعليقات الإمام وتراجمه ومدرجاته في كتابه الجامع الصحيح توحى عن عقلية عربية لا تقل في صرفها ونحوها عن اشتغل بمهذبن الفنين من علم العربية، ومن النماذج على ذلك:

الأمثلة الأول:

قال الإمام البخاري: ((قال أبو عبد الله: ﴿ فَكَبِّبُوا ﴾⁽⁴⁾ ﴿ قَلْبُوا ﴾⁽⁵⁾ أكتب الرجل إذا كان فعله غير واقع على أحد، فإذا وقع الفعل قلت: كَبَّه اللهُ لوجهه، وكَبَّبْتُهُ أنا))⁽⁶⁾.
ظاهر كلام الإمام البخاري أنّ أفعال مطاوع فَعَّلَ، وهو من النوادر⁽¹⁾، ولم يرتضه بعض النحاة، فالزنجشيري يرى أنّ أفعال في مثل هذا للدلالة على الدخول في الشيء المشتق منه الفعل،

1- سورة الأنعام، الآية: 150.

2- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: 529/3.

3- الجامع الصحيح: 3/ 192، كتاب التفسير: 65، سورة: الأنعام: 6، باب: قوله: ﴿ هَلُمَّ

شُهَدَاءَكُمْ ﴾.

4- سورة الشعراء، الآية: 94.

5- سورة الملك، الآية: 22.

6- الجامع الصحيح: 1/364، كتاب الزكاة: 24، باب قول الله تعالى: ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ

إِلْحَافًا ﴾ البقرة، الآية: 273. كم الغنى: 55.

فأكبَّ هنا دخل في الكبِّ أو صار ذاكبٍ، وزعم أنَّ هذا لا يتقنه إلا حملة كتاب سيبويه⁽²⁾، وأزعم أنَّ في اختيار الإمام البخاري إدراكًا لأسرار العربية من خلال إدراكه قيمة السياق للنص.

الأمودج الثاني:

قال الإمام البخاري في باب: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا

أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِ بْنِ إِتْنَهُ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمًا﴾⁽³⁾ قال: ((يقال إناه: إدراكه، أنى يأتي إناة: لعل الساعة تكون قريباً إذا وصفت صفة المؤنث قلت: قريبة، وإذا جعلته ظرفاً وبدلاً ولم ترد الصفة نزع المَاء من المؤنث، وكذلك لفظها في الواحد والاثنين والجميع للذكر والأنثى))⁽⁴⁾.

1- لسان العرب، مادة: كبب.

2- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، ترتيب وضبط وتصحيح: مصطفى حسين أحمد: 582/4.

أثبت المطاوعة في معاني أفعل على أن يكون مطاوع فَعَلَ جماعة من النحاة، منهم ابن مالك حيث يقول عند الحديث عن بناء أفعل: ((والذي لمطاوعة فَعَلَ كطأرت الناقة على حُور غيرها فأطأرت إذا رعته، وقشعت الريح السحاب فأقشع إذا فرقته، وكببت الرجل فأكبَّ إذا أسقطته فسقط)) . شرح التسهيل، جمال الدين مُجَدِّد بن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومُجَدِّد بدوي المختون: 450/3/2.

3- سورة: الأحزاب، الآية: 53.

4- الجامع الصحيح: 261/3، كتاب: التفسير: 65، سورة: الأحزاب: 33، باب: قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِ بْنِ إِتْنَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعِينِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيِّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ^ط وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ^ع وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا مِمَّا زَوَّجَهُ بَعْدَهِ أَبَدًا^ع إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾.

الأنموذج الثالث:

قال الإمام البخاري في أول سورة الزخرف: ((العرب تقول: نحن منك البراء والخلاء، والواحد والاثنتان والجميع من المذكر والمؤنث، يقال فيه: براء لأنه مصدر، ولو قال: بريء لقال في الاثنين: بريهان، وفي الجمع: بريئون، وقرأ عبد الله: إني بري بالياء⁽¹⁾))⁽²⁾.

الأنموذج الرابع:

قال الإمام البخاري في أول سورة الواقعة: ((﴿ فَسَلِّمْ لَكَ ﴾⁽³⁾ أي: مسلم لك أنك من أصحاب اليمين، وألغيت إن وهو معناها، كما تقول أنت مصدق، مسافر عن قليل إذا كان قد قال: إني مسافر عن قليل، وقد يكون كالدعاء له كقولك: فسقياً من الرجال، إن رفعت السلام فهو من الدعاء⁽⁴⁾)).

المطلب السادس: براعة الإمام في دقة استعمال الأساليب

اتسم الإمام البخاري في كتابه الجامع بدقة استعمال الأساليب اللغوية في الدلالة على المعنى المراد، من ذلك:

الأنموذج الأول:

عنون الإمام البخاري في كتاب مواقيت الصلاة باب: من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب⁽⁵⁾، وهذا أسلوب شرط محذوف الجواب، وذلك لعله، قال ابن حجر: ((وإنما لم يأت

1- قراءة عبد الله بن مسعود، وبها قرأ: الأعمش، والمطوعي، وطلحة بن مصرف، ويحيى بن وثاب، وعلقمة. معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب: 8: 365.

2- الجامع الصحيح: 276/3، كتاب: التفسير: 65، سورة: الزخرف، في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ سورة الزخرف، الآية: 26.

3- سورة الواقعة، الآية: 91.

4- الجامع الصحيح: 296/3، كتاب: التفسير: 65، سورة الواقعة: 56.

5- الجامع الصحيح: 138/1، كتاب: مواقيت الصلاة: 9، باب: من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب: 18.

المصنف في الترجمة بجواب الشرط لما في لفظ المتن الذي أورده من الاحتمال، وهو قوله: فليتم صلاته؛ لأنّ الأمر بالإتمام أعم من أن يكون ما يتمه أداء أو قضاء، فحذف جواب الشرط لذلك. ويحتمل أن تكون من في الترجمة موصولة، وفي الكلام حذف تقديره: باب حكم من أدرك، إلخ، لكن سيأتي من حديث مالك بلفظ: فقد أدرك الصلاة، وهو يقتضي أن تكون أداء))⁽¹⁾.

الأمثلة الثاني:

قال الإمام البخاري في باب الإقامة: ((الإقامة واحدة إلا قوله: قد قامت الصلاة))⁽²⁾، قال ابن حجر: ((قوله: (باب الإقامة واحدة) قال الزين بن المنير: خالف البخاري لفظ الحديث في الترجمة فعدل عنه إلى قوله: واحدة؛ لأنّ لفظ الوتر غير منحصر في المرة فعدل عن لفظ فيه الاشتراك إلى ما لا اشتراك فيه، قلت: وإنما لم يقل: واحدة واحدة؛ مراعاة للفظ الخبر الوارد في ذلك، وهو عند ابن حبان في حديث ابن عمر الذي أشرت إليه في الباب الماضي، ولفظه: الأذان مثنى والإقامة واحدة، وروى الدارقطني وحسنه في حديث لأبي محذورة، وأمره أن يقيم واحدة واحدة))⁽³⁾.

الأمثلة الثالث:

قال الإمام البخاري: ((باب متى يُقضى قضاء رمضان ؟))⁽⁴⁾.
قال ابن حجر: ((قوله: باب متى يُقضى قضاء رمضان ؟ أي: متى تُصام الأيام التي تقضى عن فوات رمضان؟ وليس المراد قضاء القضاء على ما هو ظاهر اللفظ، ومراد الاستفهام: هل يتعين قضاؤه متتابعاً أو يجوز متفرقاً؟ وهل يتعين على الفور أو يجوز على التراخي؟ قال الزين بن المنير: جعل المصنف الترجمة استفهاماً لتعارض الأدلة؛ لأن ظاهر قوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ

1- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 46/2 - 47.

2- الجامع الصحيح: 149/1، كتاب: الأذان: 10، باب: الإقامة واحدة إلا قوله: قد قامت الصلاة: 3.

3- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 100/2.

4- الجامع الصحيح: 480/1، كتاب الصوم: 30، باب: ما متى يُقضى قضاء رمضان: 40.

أَيَّامٍ أُخَرَ⁽¹⁾ يقتضي التفريق لصدق أيام آخر، سواء كانت متتابعة أو متفرقة، والقياس يقتضي التابع إلحاقاً لصفة القضاء بصفة الأداء ...⁽²⁾.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الفصحاء، وعلى آله وأصحابه وسلم، وبعد:

فإنّ الباحث حاول بهذه الدراسة أن يقف على جانب من الدرس اللغوي عند الإمام البخاري في كتابه الجامع الصحيح، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج، منها:
أولاً: للإمام البخاري آراء لغوية في: المعجم والصرف والنحو، آراء تنم عن عقلية علمية لها القدرة على الاختيار والترجيح، ولا غرابة فاللغة شرط فيمن اشتغل بالحديث رواية ودراية.
ثانياً: المسائل اللغوية التي تناولها الإمام البخاري مآل الوجه فيها ما أصّله أهل اللغة والنحاة.

ثالثاً: كثير من المسائل النحوية والصرفية التي عرضها الإمام البخاري لا تخلو من الاستدراك؛ إمّا لعدم الاستقصاء التام لما أصّله النحاة، وإمّا للاكتفاء بالمشهور، وتتبعها يقتضي توسعاً بما لا يقتضيه مقام البحث.
هذه أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقد يتضح بالنظر الفسيح غيرها في مواطن مختلفة.

سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1- سورة البقرة، الآية: 184.

2- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 222/4.

فهرس المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

- 1- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أبو العباس شهاب الدين أحمد القسطلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، تاريخ: 1421هـ - 2000م.
- 2- الإعراب في جدل الإعراب ولمع العربية: أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، تقديم وتحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، تاريخ: 1377هـ - 1957م.
- 3- الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، تاريخ: 1396هـ - 1967م.
- 4- الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين: نور الدين عتر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، تاريخ: 1390هـ - 1970م.
- 5- الإنصاف في مسائل الخلاف ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف: أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا. بيروت، تاريخ: 1993م - 1414هـ.
- 6- تاريخ بغداد مدينة السلام: أبو بكر أحمد الخطيب، ضبط وتوثيق وتحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، تاريخ: 1424هـ - 2004م.
- 7- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق ومراجعة: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، تاريخ: 1392هـ - 1972م.
- 8- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني، تحقيق: عمرو سيد شوكت، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، تاريخ: 1425هـ - 2004م.

- 9- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الآثار: مُجَدِّد بن إسماعيل الحسني الصنعاني، تحقيق: مُجَدِّد محيي الدين عبد الحميد، دار النفائس، الرياض، ودار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، تاريخ: 1418هـ - 1998م.
- 10- الجامع الصحيح: مُجَدِّد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، منشورات مُجَدِّد علي بيضون، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية/تاريخ: 142هـ - 2002م.
- 11- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله مُجَدِّد القرطبي، مراجعة وضبط وتحقيق: مُجَدِّد إبراهيم الحفناوي، تخریج أحاديث: محمود حامد عثمان، دار الحديث: طبع، نشر، توزيع، تاريخ: 1428هـ - 2007م.
- 12- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبوالعرفان مُجَدِّد بن علي الصبان ومعه شرح شواهد العيني، دار الفكر، الطبعة الأولى، تاريخ: 1419هـ - 1999م.
- 13- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: مُجَدِّد علي النجار.
- 14- سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين مُجَدِّد الذهبي، تحقيق: عبد الله عبد السلام علوش، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.
- 15- شرح التسهيل: جمال الدين مُجَدِّد بن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومُجَدِّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، تاريخ: 1410هـ - 1990م.
- 16- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك: جمال الدين بن هشام الأنصاري، وبهامشه حاشية يس، يس بن زين الدين الحمصي، تحقيق وشرح شواهد: أحمد السيد سيد أحمد، مراجعة: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر.
- 17- شرح الكافية: أبو عمر عثمان بن الحاجب، تحقيق: جمال عبدالعاطي مخيمر أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة - الرياض، الطبعة الأولى، تاريخ: 1997م.
- 18- شعر الكميت بن زيد الأسدي: جمع وتقديم داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، تاريخ: 1969م.

- 19- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح مُجَدِّد الحلو، محمود مُجَدِّد الطناحي، مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، تاريخ: 1383هـ - 1964م.
- 20- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: يوهان فك، ترجمة وتحقيق وفهرسة: عبد الحلیم النجار، تصدير: أحمد أمين بك، تقديم: مُجَدِّد يوسف موسى، إشراف وتقديم: إبراهيم عبد الرحمن مُجَدِّد، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، تاريخ: 2006م.
- 21- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين أبو مُجَدِّد محمود العيني، نشر وتصحيح وتعليق: شركة من العلماء، المطبعة المنبرية، الناشر مُجَدِّد أمين دمج، بيروت.
- 22- عمدة القاري والسماع في ختم الصحيح الجامع: مُجَدِّد بن عبدالرحمن السخاوي، اعتناء: علي بن مُجَدِّد العُمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، تاريخ: 1418هـ.
- 23- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي العسقلاني، ترقيم وتبويب: مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، مراجعة: قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، تاريخ: 1407هـ - 1987م.
- 24- قواعد التحديث من فن-ون مصطلح الحديث: مُجَدِّد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دار إحياء السنة النبوية.
- 25- الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس المبرد، تحقيق: مُجَدِّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة، تاريخ: 1417هـ - 1997م.
- 26- كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام مُجَدِّد هارون، دار القلم، تاريخ: 1385هـ - 1966م.
- 27- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري، ترتيب وضبط وتصحيح: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي.

- 28- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكري حَيَّانِي، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، تاريخ: 1409هـ - 1989م.
- 29- اللؤلؤة في علم العربية: يوسف السَّرْمَرِي، تحقيق: أمين عبد الله سالم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تاريخ 2007م.
- 30- لسان العرب: ابن منظور مُجَّد بن مكرم الأنصاري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- 31- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح نصر الله بن الأثير، تحقيق: مُجَّد محيي الدين عبد الحميد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، تاريخ: 1358هـ - 1939م.
- 32- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، معارضة وتعليق: مُجَّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 33- المدارس النحوية: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.
- 34- مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف عام: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، تاريخ: 1429هـ - 2008م.
- 35- معاني القرآن: أبو جعفر أحمد النحاس، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث طبع، نشر، توزيع، تاريخ: 1425هـ - 2004م.
- 36- معاني القرآن: سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: هدى محمود قراعة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، تاريخ: 1411هـ - 1990م.
- 37- معاني القرآن: يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلي، وأحمد يوسف نجاتي، ومُجَّد علي النجار، مراجعة: علي النجدي ناصف، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ودار السرور، بيروت - لبنان.

- 38- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلي، تخريج أحاديث: علي جمال الدين مُجَدِّد، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، تاريخ الطبع: 1424هـ - 2004م.
- 39- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار المستشرق، بيروت - لبنان.
- 40- معجم القراءات: عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
- 41- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان الطبراني، تحقيق وتخرّيج: حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، شركة معمل ومطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، الطبعة الثانية، تاريخ: 1405هـ - 1985م.
- 42- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: مُجَدِّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، شركة أبناء الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، تاريخ: 1419هـ - 1999م.
- 43- الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، شرح: عبد الله دراز، ضبط وترقيم وترجمة: مُجَدِّد عبد الله دراز.
- 44- نفائس الأصول في شرح المحصول: أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي مُجَدِّد معوض، تقريظ: عبد الفتاح أبوسنة، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الثالثة، تاريخ: 1420هـ - 1999م.
- 45- النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود مُجَدِّد الطناحي، تاريخ: 1382هـ - 1963م.
- 46- هدي الساري مقدمة فتح الباري: أحمد بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة الأولى، تاريخ: 1407هـ - 1986م.

47- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق وشرح: عبد السلام مُجَّد هارون، وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، تاريخ: 1407هـ - 1987م.

48- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد بن خلّكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

• المخطوطات:

1- داعي الفلاح لمخبات الاقتراح: مُجَّد علي بن مُجَّد بن علان الصديقي، مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم: (949 / 95).